أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨ - ١٩٤٦

د. أحمد باسل البيّاتي *

المقدمة :

تتأثر العلاقات السياسية بين الدول بعوامل كثيرة منها ، الموقع الجغرافي ، والمصالح الحيوية ، اقتصادية كانت أو سياسية . والدول عندما تضع ستراتيجيتها ، تنظم هذه العوامل بشكل تسلسلي يجعل بعضها اكثر اهمية من بعضها الآخر .

ويعد الموقع الجغرافي من العوامل الاكثر تأثيرا في تكييف العلاقات السياسية للدولة (١) . فالاحداث الدولية التي تقع على مقربة من الدولة أو على حدودها مباشرة تؤثر بلا شك بصورة أكثر في تحديد مواقفها السياسية ، من الاحداث التي تقع في مناطق نائية عنها ليس فيها مصالح ، ولا تؤثر في أمنها (٢) .

وعند دراسة العلاقات السياسية لدولة ما ، لا بد ان تؤخذ بنظر الاعتبار اهداف النظام السياسي لتلك الدولة ، والقوى المضادة ، التي يمكن ان تعمل على الحيلولة دون تحقيق هذه الاهداف . « والدول أيا كانت طبيعية نظمها السياسية أو معتقداتها المذهبية ، وايا كانت قوتها أو حجمها ـ تخصص أولوية مطلقة للهدف المتعلق بالحفاظ على وجودها وتدعيم أمنها .. بأقصى ما تسمح به الطاقات المتاحة لديها ... وترتبط بهذا الهدف من ناحية اخرى الحاجة الى التغلب على التهديدات الموجهة ضد القيم والمصالح التي تعتبر حيوية لأمن الدولة ... » (٣) .

والعلاقات السياسية بين الاتحاد السوفيتي وايران تأثرت بمصالح السوفيت الكثيرة والحيوية في ايران . وسنحاول في بحثنا هذا التعرف على أهمية موقع

* استاذ في كلية التربية ـ جامعة الموصل ـ العراق .

ايران (٤) الجغرافي للأمن السوفيتي (٥) من خلال تناولنا للعلاقات السياسية بين البلدين في فترة ما بين الحربين العالميتين .

يشمل البحث ، اربع نقاط : الاولى تبين التقويم الجغرافي ، لموقع ايران بالنسبة لامن الاتحاد السوفيتي ، والثانية تعطي لمحة موجزة عن العلاقات السياسية بين روسيا القيصرية وايران من منظور موقع ايران الجغرافي ، وذلك لفهم الخلفية التاريخية للعلاقات السياسية بين الاتحاد السوفيتي وايران. ونتطرق في النقطة الثالثة للعلاقات السياسية بين البلدين في فترة ما بين الحربين العالميتين. ثم ننهي البحث بالنقطة الرابعة التي تضم الخلاصة والاستنتاجات .

ولكي يحقق البحث هدفه العلمي اعتمدنا فيه المنهج الوصفي ، والمنهج التاريخي الذي يقوم على عرض وتحليل الاحداث والوقائع المتعلقة بموضوع بحثنا لاستقراء الحقائق والاستفادة منها لفهم مواقف الاتحاد السوفيتي الحاضرة والمستقبلية تجاه ايران والمنطقة العربية ، كما سيساعد ذلك على امكانية التنبؤ بمواقف الاتحاد السوفيتي .

تقويم موقع ايران الجغرافي للأمن السوفيتي في الفترة ١٩١٨ ــ ١٩٤٦

عند تقويم موقع ايران الجغرافي ، للامن السوفيتي لا بد أن نضع في الاعتبار حقيقة مهمة هي ان **الاتحاد السوفيتي دولة تعمل لنشر العقيدة الشيوعية وتحقيق سيادتها ، ويعد نفسه قائدا وموجها للأحزاب الشيوعية في العالم** . فهو يمثل أحد الاقطاب المتصارعة قبل الحرب العالمية الثانية ، وأصبح بعدها أحد القطبين الرئيسيين المتناقضين على صعيد العلاقات الدولية، وفي الطرف الآخر توجد بريطانيا الدولة المهيمنة في المنطقة ، ثم الولايات المتحدة الامريكية التي حلت محل بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية . وبدورها **تعد الولايات المتحدة الامريكية نفسها قائدة الكتلة الراسمالية وتسعى لاجل الهيمنة على العالم تحت ستار نشر المبادىء ((الليبرالية)) و((الديمقراطية))** . ومن هذا المنطلق فان هاتين الدولتين تتصارعان بشكل خفي أو مكشوف لاحراز المواقع ، التي تعزز من قوة كل منهما وتضعف الطرف الاخر . وسنوضح أولا أهمية الموقع القاري لايران ثم أهمية موقعها المائي .

١ ــ تقويم الموقع القاري لايران :

أ ــ عامل الجوار

لايران حدود مشتركة طويلة مع الاتحاد السوفيتي (٦) تقدر بـ ٥٨٠ ميل (٧) (٢٥٤٣ كم) وهي أطول حدود مشتركة للاتحاد السوفيتي مع دولة ثانية بعد

الصين . ومما يزيد من خطورة هذه الحدود المشتركة وجود بحر قزوين ، الذي يتوسط هذه الحدود ويمتد مسافة طويلة في داخل الاراضي السوفيتية ، مما يجعل باستطاعة القوى المعادية التوغل في عمق الاتحاد السوفيتي .

ويظهر التأثير السيىء الذي يتركه عامل الجوار على الاتحاد السوفيتي من خلال ان ايران دولة تختلف ايديولوجيا وسياسيا عن الاتحاد السوفيتي وقد تكون مجالا لنشاط ونفوذ اجنبي معاد له . فبحكم الحدود المشتركة تشكل ايران خطورة قصوى على الاتحاد السوفيتي لامكانية اتخاذها مصدر تهديد مباشر لأمنه . وفي ظل الصراع المصيري القائم يكون من الطبيعي ان تحاول القوى المعادية للاتحاد السوفيتي الوصول « ... الى تلك الحدود الطويلة لا من أجل صد شعاع مميت بالنسبة لمصالحها الحيوية فقط ، بل وكذلك ليحولوه — ان أمكن — الى نقطة انطلاق للقضاء نهائيا على المصدر الاصلي . والعكس صحيح بالبداهة ... » (٨).

ب — الحدود مع افغانستان

تأثر التاريخ الحديث لافغانستان بالصراع الروسي — البريطاني . فقد حاولت بريطانيا ان تجعل من افغانستان « دولة عازلة » تمنع وصول النفوذ الروسي الى الهند ، وأشرفت طوال عشرات السنين على السياسة الخارجية لافغانستان . ولما كانت الحرب بين افغانستان وحكومة الهند البريطانية في سنة ١٩١٩ نقطة تحول مهمة في تاريخ افغانستان فقد قدم الاتحاد السوفيتي خلالها الأسلحة والامدادات الى الملك « أمان الله » Amanullah الذي استطاع تحرير بلاده من السيطرة البريطانية ، وبذلك تمكنت افغانستان من الاشراف المباشر على سياستها الخارجية واقامة علاقاتها الدبلوماسية الدولية . وكانت موسكو أول عاصمة تستقبل بعثة دبلوماسية افغانية (٩) .

وبموجب معاهدة ١٩٢١ بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان تعهد الاتحاد السوفيتي بتقديم مساعدة مالية الى افغانستان تقدر بمليون روبل ذهبي سنويا ، اضافة الى تزويدها بالخبراء في المجالات المختلفة . وهكذا أخذ النفوذ السوفيتي يتعاظم في افغانستان ، واصبحت قاعدة لتمرير الأفكار الشيوعية الى الهند (١٠) .

وعندما تحرك رجال الدين ضد سياسة التحديث التي اتبعها الملك أمان الله وقف الاتحاد السوفيتي الى جانبه ودفع بثمانمائة جندي الى داخل افغانستان لمساعدته (١١) ، فضلا عن المحافظة على علاقاته الجيدة مع افغانستان بعد الحرب العالمية الثانية ، واستطاع ابعادها عن الانخراط في سياسة الاحلاف الغربية لتطويقه من جهة الجنوب ، واصبح مصدرا رئيسيا لتمويل افغانستان بالسلاح وقاعدة مهمة لتدريب الضباط الافغانيين (١٢) .

ان اهمية موقع ايران المجاور لافغانستان بالنسبة للاتحاد السوفيتي تظهر من خلال ما يمكن ان يخلقه أي نظام ايراني معاد للسوفيت من المشاكل للنظام الافغاني الذي يرتبط بالأتحاد السوفيتي بعلاقات تقليدية ، ومن شأن ذلك ان يهدد النفوذ السوفيتي المتزايد هناك ، أو أن يجر افغانستان لمواقف معادية للاتحـــاد السوفيتي .

د ــ الحدود مــع تركيــا

تعد تركيا من المناطق المهمة لأمن الاتحاد السوفيتي، وذلك لحدودها المشتركة معه ، فضلا عن حيوية المضيقين التركيين (البسفور والدردنيل) لمصالحه المختلفة. ومدت تركيا اواصر الصداقة الى الاتحاد السوفيتي لاجل تثبيت اركانها ودرء الأخطار التي كانت تواجهها من الجهة الغربية . وبخاصة من اليونان .ولاقت هذه السياسة تجاوبا كبيرا من قبل قادة السوفيت ، اذ اكد لينين لمصطفى كمال ، على ضرورة التخلص من « عقدة الصراع » التي تعود لاكثر من مئة سنة ، وعبر ستالين عن النيات الحسنة للاتحاد السوفيتي فتنازل لمصطفى عن قارص Kars واردهان Ardahan وارتوين Artwin ،وهي المناطق التي اقتطعتها روسيا سنة ١٨٧٨ من الدولة العثمانية ، وبالمقابل تنازلت تركيا للاتحاد السوفيتي عن باطـــوم (١٣) .

وعندما منحت عصبة الامم سنة ١٩٢٥ ولاية الموصل للعراق انزعجت تركيا من مواقف الدول الغربية ، وكرد فعل لذلك عقدت معاهدة « صداقة وحياد » مع الاتحاد السوفيتي (١٤) . واستمرت العلاقات بين هاتين الدولتين تسير بشكل ايجابي ، فبالرغم من اضطهاد مصطفى كمال للشيوعيين الاتراك ، ومنحه حـق اللجوء لتروتسكي الذي عاش في تركيا سبع سنوات ، منذ هربه من روسيا سنة ١٩٢٩ ، عقدت في سنة ١٩٣٤ اتفاقية تجارية بين الدولتين ، حصلت تركيا بموجبها على قرض بثمانية ملايين دولار ، بدون فائدة ، لشراء منتوجات صناعية سوفيتية ، اضافة الى اقامة مصنع للنسيج.وفي سنة ١٩٣٥ جددت اتفاقية سنة ١٩٢٥ (١٥). كما تبنى الاتحاد السوفيتي في مؤتمر مونترو Montreux في ٢٢ حزيران ١٩٣٦ مطاليب تركيا . وبموجب اتفاق مونترو استعادت تركيا سيطرتها على مضيقـــي البسفور والدردنيل (١٦) .

وتمثل نهاية الثلاثينات **منعطفا في العلاقات** بين الاتحاد السوفيتي وتركيا ، اذ استطاعت الدول الغربية، وبخاصة فرنسا عن طريق تقديم التنازلات الكثيرة لتركيا في لواء الاسكندرونة ، والتي انتهت بعقد معاهدة ٢٣ حزيران ١٩٣٩ (١٧) ، التي بموجبها سمحت فرنسا لتركيا بضم اللواء نهائيا لها، الى كسب تركيا لجانبها (١٨). اذ بعد ذلك ، وبالرغم من اعلان تركيا لحيادها في بداية الحرب العالمية الثانية . عقدت في تشرين الاول سنة ١٩٣٩ تحالفا سريا مع بريطانيا وفرنسا لتسهيل مهمة

تقدم جيوش الحلفاء في منطقة القوقاز السوفيتية . وقد بعث هتلر ، بعد سقوط باريس في حزيران ١٩٤٠ ، بوثائق هذا التحالف الى القادة السوفيت (١٩) .

واستمرت مواقف تركيا تتميز بعدم الاستقرار ، اذ بعد تحالفها الاخير مع بريطانيا وفرنسا ، اخذت توطد علاقاتها مع المانيا بعد سقوط باريس ، ثم عادت فاسرعت في توثيق علاقاتها مع الغرب ثانية بعد فشل المحاولات الالمانية في سنة ١٩٤٢ لاحتلال ستالينغراد . وفي سنة ١٩٤٥ عندما اعلنت تركيا بصورة شكلية الحرب على المانيا ، رفضت الاشتراك في حملات حربية ضد المحور . هذا التذبذب في السياسة التركية جعل القادة السوفيت يعدون تركيا من المناطق التي تسبب قلقا مستمرا للامن السوفيتي (٢٠) .

وفي أوائل سنة ١٩٤٥ نقض الاتحاد السوفيتي معاهدة « الصداقة والحياد » لسنة ١٩٢٥ ، وفي حزيران لنفس السنة اعلن عن ضرورة مشاركته في الاشراف على المضيقين التركيين ، كما طالب باسترداد قارص وأردهان من تركيا . وفي سنة ١٩٤٦ قدم القادة السوفيت اقتراحا بتعديل اتفاق مونترو واستبداله باتفاق للدفاع المشترك عن المضيقين . وقد قاومت تركيا هذه المطاليب السوفيتية (٢١) .

ويأخذ القلق لدى الاتحاد السوفيتي شكلا متزايدا بسبب الحدود المشتركة بين ايران وتركيا ، اذ يجعل باستطاعة القوات المعادية له ، بعملية سريعة ، دخول ايران وتطويق الاتحاد السوفيتي في جبهته الجنوبية مع ايران .

د ــ الحدود مع الوطن العربي

ان الوطن العربي غني بمواقعه الستراتيجية وثرواته المعدنية ، وقد شهد تاريخه المعاصر احداثا خطيرة على المستويين القومي والدولي . والقطر العراقي الذي يجاور ايران قاريا ويمثل البوابة الشرقية للوطن العربي ارتبط بمعاهدتي ١٩٢٢ و١٩٣٠ مع بريطانيا ، حصلت بموجبها على قواعد وامتيازات عسكرية في اراضيه ، وعلى مواقع سياسية واقتصادية وستراتيجية (٢٢) .

ان الصراعات الدولية ومواقع النفوذ الغربية في الوطن العربي لا يمكن ان تمر دون أن تؤثر في أمن الاتحاد السوفيتي . فايران تمثل بالنسبة للاتحاد السوفيتي الدرع التي تقيها من التهديدات والاخطار ، التي يمكن ان تسببها له مواقع النفوذ الغربية . وفي نفس الوقت فان ايران يمكن ان تكون الاداة التي بوساطتها يستطيع الاتحاد السوفيتي ان يؤثر في احداث المنطقة العربية .

هـ ــ الحدود مع الهند

ان قوة بريطانيا في ايران كانت مستمدة بالدرجة الاولى من سيطرتها على الهند ، تلك السيطرة التي امتدت الى سنة ١٩٤٧ . وكانت الهند خلالها قاعدة

تموينية وعسكرية رئيسة للاستعمار البريطاني . وكان الاتحاد السوفيتي يخشى النفوذ البريطاني في الهند ، ويراه تهديدا مستمرا لأمنه ونفوذه في ايران . فجاء احتلاله لبعض المناطق في شمال ايران سنة ١٩٢٠ وتوقيعه على معاهدة ١٩٢١ التي أعطت له ضمانات أمنية على درجة كبيرة من الاهمية لغرض ابعاد خطر بريطانيا عن حدوده (٢٣) .

ولم يكن لينين لينظر الى الهند بوصفها هدفا سوفيتيا تجب السيطرة عليه لانهاء التهديدات البريطانية الصادرة منه فحسب ، بل كان يعدها أحد مراكز الثورة الشيوعية العالمية المهمة بسبب موقعها الستراتيجي الحيوي ، بحيث يعني نجاح الثورة الشيوعية فيها انتشار الشيوعية في مساحات واسعة تمتد من بكين الى الخليج العربي وسواحل افريقيا الشرقية (٢٤) .

٢ ــ موقع ايران المائي :

تهدف الستراتيجية السوفيتية الى تحطيم الحاجز الجغرافي السياسي الذي يحصر الاتحاد السوفيتي داخل نطاق قاري ، محاط من جهتيه الشمالية والشمالية الشرقية ببحار تكون متجمدة في معظم شهور السنة (٢٥) . هذا من طرف، ومن طرف آخر فان منفذ الاتحاد السوفيتي الى البحر المتوسط عبر مضيقي الدردنيل والبسفور طريق غير آمن ، لانه يجعل تحرك القطعات البحرية السوفيتية تحت رقابة دول حلف شمال الاطلسي . ومما يضعف هذا المنفذ ان البحر المتوسط بحر مغلق ، ولوصول الاتحاد السوفيتي الى البحار العالمية يجب عليه اجتياز قناة السويس ومضيق جبل طارق ، ولا يستطيع الاتحاد السوفيتي ضمان مرور حر لقطعاته البحرية عبر الممرين المائيين بشكل أكيد وبصورة دائمة في حالتي السلم والحرب .

وقد اعتبر الفريد ماهان Alfred Mahan (٢٦). « ... العزلة القارية لبعض الدول وحرمانها من الوصول الى البحار العالمية من الأمور التي لا يمكن أن تطبقها الا بعض الشعوب . ولذلك فليس من الغريب ان يدعي في نظريته : ان من يريد السيطرة على العالم يجب ان يملك قوة بحرية كبيرة تساعده في السيطرة على البحار والتحكم في سواحلها » (٢٧) . كما يشترط على الموقع البحري أن يمكن للدولة من السيطرة على الطرق التجارية المهمة والتحكم في القواعد الستراتيجية حتى تستطيع ان ترد عدوا منتظرا قد يهدد نطاقها الاقليمي . فالنشاط التجاري والعسكري لأي قطر بحري مثلا يرتبط ارتباطا وثيقا بنوع البحر الذي يقع عليه ذلك القطر فيما اذا كان مفتوحا أم مغلقا (٢٨) .

وتظهر اهمية ايران بالنسبة للاتحاد السوفيتي كمنفذ للوصول الى البحار من خلال نظرية هالفورد ماكندر Halford Mackinder (٢٩) ، الذي اطلق اسم « قلب الارض » على السهول الواقعة بين المحيط المتجمد الشمالي

والحواجـــز الجبليـــة التي تمتد من تركيا الى منغوليا . ويكون هذا القلب الموقع الجغرافي المركـــزي بالنسبة لروسيا (٣٠) . ويتوقع ماكندر ان انتشار طـــرق ووسائل المواصلات سيؤدي بالقوة البرية التي تسيطر على « قلب الارض » الى التوسع والضغط على « الهلال الداخلي » ، الذي يشمل المنطقة التي تحيط (على شكل هلال) بالقلب الروسي ، ويتمثل بقارة أوروبا ، آسيا العربية ، تركيا ، ايران، افغانستان ، باكستان ، الهند ، جنوب شرقي آسيا ، والشرق الاقصى (٣١) . وسوف يكون في مقدرة هذه القوة البرية أن تسيطر على القواعد البحرية الواقعة على حافات الأطراف ، مثل مضيق هرمز وعدن وباب المندب وقناة السويس وجبل طارق . وعندئذ يكون في وسعها أن تكون أسطولا بحريا قويا ، وان تسيطر على الجزر المتاخمة لسواحلها وعلى الاراضي القارية الأخرى ، ومن ثم تتمكن مـــن السيطرة على العالم (٣٢) .

ان الضرورات الأمنية والستراتيجية تدعو الاتحاد السوفيتي الى ضمان حرية الحركة لقطعاته البحرية ، الحربية والتجارية ، وتأكيد نفوذه السياسي والعسكري في المنطقة وذلك للوصول الى المياه الدافئة للخليج العربي والمحيط الهندي . وفي هذا المجال يتمتع الموقع المائي لايران بخصوصية لديه ، لأن ايران تملك ساحلا طويلا على الخليج العربي يبلغ طوله ١١٥٢ كم (٣٣) اضافة الى ساحله علـــى المحيط الهندي .

أ ـــ اهمية موقع ايران على الخليج العربي

كان الخليج العربي ولفترة قريبة بحرا مغلقا للمصالح والنفوذ الغربي ، اذ كان لبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية قواعد عسكرية كثيرة منتشرة في منطقـــة الخليج العربي (٣٤) . والذي لا شك فيه أن من بين واجبات التواجد العسكري الغربي ، تهديد أمن الاتحاد السوفيتي عند الحاجة ، اضافة الى المحافظة علـــى مصالح الغرب واستمرار تدفق النفط اليه . فالخليج العربي يملك نسبة كبيرة (٣٥) من احتياطي النفط في العالم ، وهو بمثابة شريان حيوي لاقتصاد دول أوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية ، لما للنفط بوصفه مادة ستراتيجية من القدرة على التحكم بالتطور الصناعي والمقدرة العسكرية للدول الغربية (٣٦) .

ان ايران تمثل أقصر مسافة يتمكن الاتحاد السوفيتي بوساطتها من الوصول الى مياه الخليج العربي . وهذه الميزة بقدر ما هي عامل قوة للاتحاد السوفيتي ، الا انها يمكن ان تكون عامل تهديد للامن السوفيتي فيما لو استخدمت من قبل القوى المعادية للاتحاد السوفيتي لهدف الوصول الى أراضيه . فالنفوذ السوفيتي في ايران يجعل بمقدور الاتحاد السوفيتي ان يسيطر على طرق مواصلات النفط الى الغرب بغلق مضيق هرمز ، وبذلك يستطيع ان يهدد كيان الدول الغربية (٣٧) ، كما

كان بامكانه استعمال هذا التهديد كعامل ردع في الحرب الباردة التي سادت علاقاته مع الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية .

ب ــ موقع ايران على المحيط الهندي

يشكل المحيط الهندي أهمية دفاعية سوقية متميزة بالنسبة للاتحاد السوفيتي لقربه من اراضيه ، ولذلك فهو عامل مهم في توازن القوى ، خاصة بعد أن أصبح للولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية تواجد عسكري في المحيط

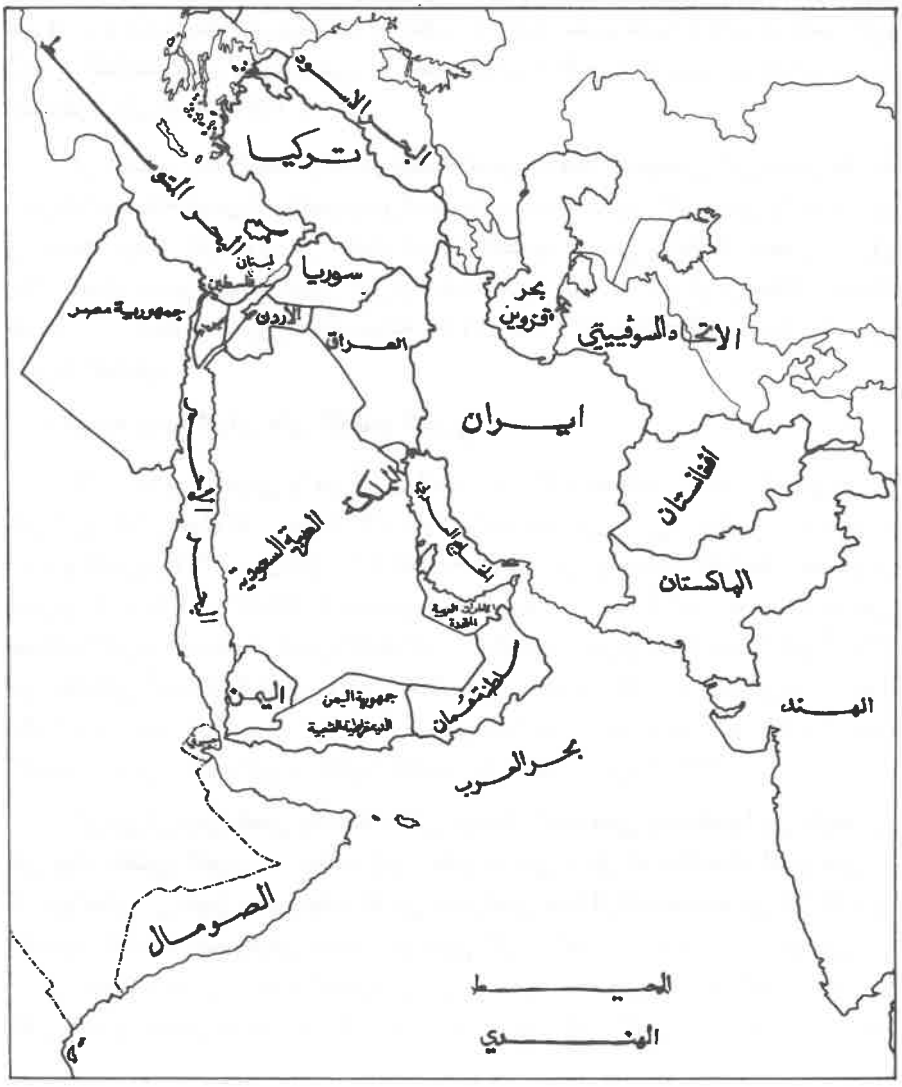

الهندي . وبواسطة هذا التواجد البحري تستطيع الولايات المتحدة الامريكية تهديد أمن الاتحاد السوفيتي ، في حين لا يملك الاتحاد السوفيتي اي تواجد عسكري بحري في المحيط الاطلسي او المحيط الهادي الذي يمكنه من تهديد أمن الولايات المتحدة الامريكية . ومما يزيد في اضعاف الأمن السوفيتي ، ان الاتحاد السوفيتي ليست له أساسا أية قوة بحرية في المحيط الهندي نتيجة لعدم امتلاكه اية سواحل على هذا المحيط . ومن خلال ذلك يظهر بوضوح أن لايران اهمية دفاعية سوقية متميزة للاتحاد السوفيتي ، من حيث أنها توفر له الاتصال المباشر بالمحيط الهندي دون الحاجة للمرور بأراضي دولة ثالثة . واذا ما توافر هذا الاتصال المباشر للاتحاد السوفيتي بالمحيط الهندي ، فانه يستطيع عندئذ امتلاك قوة بحرية في المحيط الهندي ، وتصبح القوة البحرية السوفيتية اكثر فاعلية ونجاحا في مواجهة التهديدات الامريكية ، اضافة الى أنه سيسد بذلك ثغرة دفاعية مهمة على حدوده الجنوبية .

ان ايران تمثل بالنسبة للاتحاد السوفيتي خط دفاع اماميا ، خاصة بعد أن تواجدت القوات البحرية الامريكية في مياه المحيط الهندي والخليج العربي .

لمحة عن العلاقات السياسية بين روسيا القيصرية وايران

يعود اهتمام روسيا بايران الى عهد القيصر بطرس الكبير (١٦٧٢ ــ ١٧٢٥) الذي أوصى من يخلفونه في الحكم باعلان الحروب على ايران للوصول الى الهند ومياه الخليج العربي الدافئة (٣٨) . وكانت المناطق الواقعة بين البلدين تشكل محور الصراع الروسي الايراني .

وقد رفض ملك جورجيا هرقل Erekle ، الذي ربطته مع كاترينا الثانية قيصرة روسيا معاهدة ١٧٨٣ لحماية جورجيا من ايران ، الاعتراف بآغا محمد ، الذي سيطر على الحكم في ايران سنة ١٧٩٤ بعد ان قضى على حكم عائلة الزند . وفي سنة ١٧٩٥ ، احتل أغا محمد جورجيا ، وعاث جنوده نهبا وفسادا بمدينة تفليس ، مما اضطر الملك هرقل الى الهرب الى روسيا . واستطاعت القوات الروسية التي جاءت لنجدة هرقل استرجاع جورجيا سنة ١٧٩٧ من السيطرة الايرانية (٣٩) . وقد اثارت معاهدة ١٨١٤ ، التي عقدت بين ايران وبريطانيا ، وتعهدت فيها ايران الا تسمح بتواجد قوات أجنبية معادية لبريطانيا على الارض الايرانية ، فضلا عن اعتبار بريطانيا طرفا ثالثا في مشاكل الحدود الايرانية الروسية ، نقول : اثارت هذه المعاهدة مخاوف روسيا من تزايد الاخطار التي تهدد أمنها ، فهاجمت في سنة ١٨٢٦ ايران وارغمت الشاه « فتح علي » على التنازل عن ثلاث مقاطعات غنية هي : اذربيجان Azerbeidshan واريفان Eriwan وناخجوان

Nachitshewan اضافة الى دفع عشرين مليون روبل لروسيا . وفي ٢٢ شباط سنة ١٨٢٨ تم عقد صلح تركمان جاي Turkmantshai الذي بموجبه تم تحديد الحدود بين روسيا وايران (٤٠) . ويعد تاريخ عقد هذا الصلح بداية تغلغل النفوذ الروسي في ايران . فمنذ هذا التاريخ بدأ العملاء الروس يظهرون بشكل علني في قصر الشاه ، وأصبحت روسيا تؤثر في توجيه السياسة الايرانية ، واستغلت نفوذها هذا لمحاربة بريطانيا في الهند ، فقامت قوة ايرانية تحت قيادة ضباط روس سنة ١٨٣٧ بالهجوم على مدينة هرات Hirat الافغانية . وفي الطرف الآخر وقفت بريطانيا بجانب افغانستان ، وتطورت المواجهة الى حرب مباشرة بين روسيا وبريطانيا سنة ١٨٤٠ — ١٨٤٢ (٤١) .

واصبحت ايران من مناطق النفوذ الروسية . وأخذت روسيا تساندها في المجتمع الدولي ، وتتبنى المواقف والمطالب الايرانية . ففي المفاوضات التي بدأت في أواسط القرن التاسع عشر بين الدولة العثمانية وايران بخصوص تثبيت الحدود في منطقة شط العرب ، واشتركت فيها روسيا وبريطانيا ، ايدت روسيا ايران بضم الضفة الشرقية لشط العرب كلها اليها ، على أمل ان تصبح هذه المنطقة من مناطق نفوذ روسيا التي بوساطتها تستطيع أن تطل على الخليج العربي (٤٢) .

وعندما حاولت بريطانيا سنة ١٨٨٧ الحصول على امتياز من ايران لمد سكك حديد من الخليج العربي الى طهران كان رد فعل روسيا شديدا ، اذ عقدت اتفاقية مع ايران ، تعهدت الاخيرة بموجبها بعدم منح أي امتياز لمد سكك حديد لأية دولة أجنبية الا بعد استشارة روسيا (٤٣) ، وفي هذا ما يدل على ان روسيا كانت تتحكم بعلاقات ايران الخارجية .

وقد تبع هذا الاتفاق اتفاق آخر مهم تم توقيعه في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٠٠ في بطرسبورغ بين روسيا وايران ، تعهدت روسيا بموجبه بتقديم قرض مالي لايران عن طريق البنك الروسي في طهران قدره ٢٢٫٥ مليون روبل يتم تسديده خلال ٧٥ سنة من عائدات الجمارك — باستثناء عائدات اقليم فارس وموانيه على الخليج العربي (٤٤) .

وكانت روسيا تهدف من وراء ربط ايران بقروض مالية طويلة الأجل الى تعزيز نفوذها السياسي والعسكري في ايران لغرض الحصول على ميناء على الخليج العربي (٤٥) وكسر الاحتكار البريطاني في المنطقة (٤٦) . وبالفعل بدأت السياسة الروسية في ايران تحقق نجاحا في الخليج العربي ، فقد عينت روسيا قنصلا لها في ميناء بو شهر ، وأخذت السفينة الحربية الروسية "Gilyak" تتردد على ميناء بندر عباس (٤٧) ، كما بدأت السفن التجارية الروسية تباشر رحلاتها على الخط الملاحي بين اوديسا وموانى ايران على الخليج العربي ، اضافة الى وصول التجار والمساحين والاطباء الروس الى نفس الموانىء (٤٨) .

وعندما بدأ النفوذ الالماني في ايران يهدد أمن ومصالح روسيا في ايران ارتأت روسيا تقديم بعض التنازلات لبريطانيا لغرض ابعاد الخطر الالماني عن اراضيها بالدرجة الرئيسية ، فتناست خلافاتها مع بريطانيا واتفقت معها سنة ١٩٠٧ على تقسيم ايران الى مناطق نفوذ ، وبموجب الاتفاق أصبحت المنطقة الشمالية لايران منطقة نفوذ روسية (٤٩) معترفا بها دوليا .

وفي أثناء الحرب العالمية الاولى ولأجل كسب ايران لجانب روسيا بسبب أهمية موقعها الجغرافي ساندت روسيا ايران في شروطها للانضمام الى جانب الحلفاء . وان كان تحقيق الشروط الايرانية سيكون على حساب تفتيت الارض العراقية . ففي المذكرة السرية التي بعث بها سيرغي سازانوف وزير خارجية روسيا في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٥ الى سفير بريطانيا في بطرسبورغ ، اكد سازانوف على ضرورة الاستجابة لشروط ايران (٥٠) ، وسجل ما نصه : « تعتقد حكومة القيصر أنه في حالة قبول الاقتراح الايراني يصبح من الضروري منح ايران امتيازات مهمة ، لذا ترى حكومة القيصر أن من واجبها ان تعود الى الاقتراح الذي تقدمت به الى وزارة لندن بصدد منح ايران ميسوبوتاميا (٥١) مع المدينتين المقدستين النجف وكربلاء » (٥٢) . وقد عارضت بريطانيا الاقتراح الروسي ، لانها كانت لا تتوقع تأييد رجال الدين في النجف وكربلاء لسيطرة ايران ، وان اثارة رجال الدين في المدينتين المقدستين ضد بريطانيا سيترك آثارا سيئة على الموقف البريطاني في المنطقة (٥٣) .

وبعد أن أصبحت روسيا أثناء الحرب العالمية الاولى تتمتع بنفوذ كبير في ايران ، كاد يضاهي نفوذ بريطانيا هناك ، لدرجة انها كانت تستطيع اسقاط وتعيين الوزارات ، ارادت ان تستغل نفوذها هذا للوصول الى العراق والخليج العربي (٥٤) .

العلاقات السياسية السوفيتية ــ الايرانية في الفترة ١٩١٨ ــ ١٩٤٦

لقد بين الكتاب قسطنطين ترويسنوفسكي Konstantin Troysnovsky بشكل واضح أهمية موقع ايران الجغرافي بالنسبة للحركة الشيوعية ، اذ كتب سنة ١٩١٨ مؤكدا « ان الثورة (الشيوعية) في ايران تمثل المفتاح الى الثورة في جميع أنحاء الشرق ، مثلما تمثل مصر وقناة السويس مفتاح الهيمنة الانكليزية في الشرق . **ان ايران بالنسبة لنا هي « قناة سويس » الثورة الشيوعية** . ان انتقال الثورة الى ايران سوف يفقد قناة السويس اهميتها الستراتيجية (...) . ان العمل للسيطرة السياسية على ايران ، بسبب موقعها الجيوبوليتيكي الحيوي وبسبب اهميتها لحركة التحرر في الشرق ، يوجب الا يغيب عن بالنا أن هذا المفتاح المهم للثورات الأخرى في الشرق يجب ان يكون بأيدينا » (٥٥) .

كما اكد ستالين J.W. Stalin على اهمية الشرق لديمومة الثورة الاشتراكية فكتب في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨ مقالا تحت عنوان « لا تنسوا الشرق » يذكر فيه ان « ... من يريد ان تنتصر الاشتراكية فعليه الا ينسى الشرق » (٥٦) ولستالين مقالات اخرى يطلب فيها من المجتمعات الاسلامية في الشرق الثورة على الامبريالية، كما يدعوها الى العمل جنبا الى جنب مع السوفيت (٥٧) .

وبعد نجاح ثورة اكتوبر ١٩١٧ وما تركته من آثار سلبية على موقف الحلفاء في الحرب العالمية الاولى بسبب انسحاب روسيا من الحرب ، ارادت بريطانيا تحويل ايران الى قاعدة يتم عن طريقها القضاء على دولة حديثة ذات ايدلوجية تتناقض مع الفكر الرأسمالي ، فدفعت في مطلع سنة ١٩١٨ بجزء من قوتها العسكرية المتواجدة في ايران الى داخل روسيا بقصد احتلال باكو عاصمة اذربيجان ، وتفليس عاصمة جورجيا ، اضافة الى مناطق تشرف على بحر قزوين . وفي آب ١٩١٨ استطاعت القوات البريطانية بدعم من الحكومة الايرانية دخول باكو ، واعدمت ستة وعشرين شخصا من القادة الشيوعيين في منطقة القوقاز (٥٨) وصعدت ايران خلافاتها مع جمهورية روسيا السوفيتية فرفضت الاعتراف بالمثلية السوفيتية في طهران . وبتدبير من الانكليز ، احتلت الشرطة الايرانية بناية المثلية والقى القبض على العاملين فيها باستثناء رئيس المثلية ، وتم تسليمهم الى السلطات الانكليزية التي بدورها نقلتهم الى الهند . أما رئيس المثلية فقد استطاع الهرب والعودة الى بلاده . وعند عودته ثانية الى طهران بعد مرور سنة واحدة ، قتل في الطريق على يد احد الروس البيض (٥٩) بتحريض من الانكليز وبعلم السلطات الايرانية (٦٠) .

لقد شخص القادة السوفيت الأخطار التي يمكن ان تتعرض لها دولتهم الفتية من جراء الاخطار والتهديدات التي تسببها لها القوات الانكليزية المتواجدة على الاراضي الايرانية ، لذا تبنوا سياسة تتميز باللين وابداء النيات الحسنة تجاه ايران ، فاعلنوا :

١ ــ الغاء معاهدة ١٩٠٧ .

٢ ــ التنازل عن جميع الحقوق والامتيازات الاقتصادية والستراتيجية التي ورثتها جمهورية روسيا السوفيتية عن روسيا القيصرية ، بما في ذلك القروض .

٣ ــ الاستعداد لحل مشاكل الحدود بين الطرفين بالطرق السلمية .

٤ ــ وضع حد للتدخل في الشؤون الداخلية لايران في حالة وضع الحكومة الايرانية حدا للفعاليات الانكليزية في بحر قزوين (٦١) .

وعليه خول لينين ممثل روسيا السوفيتية في طهران برافين Bravin الدخول في مفاوضات مع الحكومة الايرانية لأجل عقد اتفاقية حسن جوار وصداقة، كما طلب منه بذل الجهود لتحقيق صيغة من التضامن لتوحيد كفاح الشعوب السوفيتية والايرانية ضد بريطانيا (٦٢) .

لقد برر لينين هذا الاتجاه الجديد في السياسة السوفيتية الهادف لاقامة علاقات وثيقة مع أنظمة تسير في ركاب الاستعمار (كايران) ، عندما حدد المبادىء الاساسية لنظرية التنمية السوفيتية في المؤتمر الثاني للدولية الشيوعية الذي عقد في تموز ١٩٢٠ ، فذكر انه « بالنظر للتركيب الاجتماعي للدول الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية في الشرق ، يجب على الكومنترن "Comintern" ان يترك الطريق مفتوحا للدخول في تحالفات مرحلية مع البرجوازية الوطنية في البلدان المستعمرة والمتخلفة » (٦٣) .

ولم تلق هذه العروض السوفيتية غير الرفض من جانب الحكومة الايرانية وسلطات الاحتلال البريطانية في ايران ، **واستمرت المواقف العدائية تجاه السوفيت** مما اضطرهم الى استعمال وسيلة القوة لاجل ابعاد الاخطار التي تهدد حدودهم الجنوبية ، وذلك من خلال ايجاد نوع من التوازن مع النفوذ العسكري البريطاني في ايران . فأستغل السوفيت الانتفاضة في كيلان الشمالية سنة ١٩٢٠ ليرسلوا بقوات من الجيش الاحمر الى داخل ايران احتلت مناطق في شماله . ووضع السوفيت شرط انسحاب القوات البريطانية من ايران اساسا لاخلاء ايران من القوات السوفيتية (٦٤) وتصعد الموقف بين البلدين بسبب الصدامات العسكرية المتكررة . وتمكن السوفيت من استغلال وضع بريطانيا المنهك بسبب الآثار السلبية التي تركتها الحرب العالمية الاولى ، ودخلوا في مفاوضات مع ايران نتيجة لوساطة عصبة الامم . وهكذا **تم في ٢٦ شباط ١٩٢١ عقد معاهدة صداقة بين جمهورية اتحاد روسيا السوفيتية والمملكة الايرانية** ، أعطت روسيا السوفيتية امتيازات وضمانات امنية على قدر كبير من الأهمية في العلاقات التي بينها وبين ايران على المدى القريب والبعيد ، واصبحت هذه المعاهدة مستمسكا بيد السوفيت يستندون اليه كلما شعروا بأن امنهم يتعرض لتهديدات مصدرها ايران . **أما أهم نصوص هذه المعاهدة المتعلقة بالأمن السوفيتي فهي :**

١ ــ تضمن البند الخامس ما يأتي :

أ ــ يمنع قيام او اقامة منظمات أو جماعات تحت أي اسم كان على أراضي البلدين تخطط للقيام بأعمال عدائية ضد ايران او روسيا السوفيتية أو ضد حلفاء الأخيرة .

ب ــ يمنع تواجد اية قوات تابعة للبلدين على الحدود المشتركة بهدف القيام بأعمال عدائيـــة .

ج ــ لا يسمح لطرف ثالث ــ دولا كان او منظمات ــ له مواقف عدائية مـــن روسيا السوفيتية او ايران بادخال او امرار مواد يمكن ان تستخدم ضد الطرفين المتعاقديـــن .

د ــ العمل بكل الوسائل المتوفرة لمنع اقامة جيوش قوة ثالثة على اراضي البلدين ، اذا كانت اقامة هذه الجيوش تشكل تهديدا لأمـــن ومصالـــح الدولتين المتعاقدتين .

٢ ــ أما البند السادس فأعطى روسيا السوفيتية الحق باحتلال ايران والقيـــام بعمليات عسكرية في عمق الاراضي الايرانية ، في الحالات التالية :

أ ــ اذا ما حاولت دولة ثالثة عن طريق تدخلها العسكري في ايـــران انتهاج سياسة عدائية تجاه روسيا السوفيتية .

ب ــ اذا ما استخدمت الاراضي الايرانية قاعدة تنطلق منها العمليات ضـــد روسيا السوفيتية .

ج ــ اذا ما اجتازت قوات أجنبية حدود روسيا السوفيتية .

د ــ اذا شكلت ايران ــ عن طريق طرف ثالث ــ خطرا يهدد أمن روسيا السوفيتية او حلفائها ، وعجزت ايران عن ابعاد مصدر الخطر بعد تقديم الحكومة السوفيتية الطلب الاول الى الحكومة الايرانية بخصوص ابعاد مصدر الخطر .

وقد تعهدت روسيا السوفيتية بسحب قواتها من الاراضي الايرانية حـــال تمكنها من القضاء على مصادر الخطر .

٣ ــ اما البند السابع فأعطى السوفيت الحق بأن يطلبوا من الحكومة الايرانيـــة اعفاء الاجانب من وظائفهم الذين يعملون في القوة البحرية الايرانية في بحر قزوين والذين يمكن ان يقوموا بحكم موقعهم بأعمال معادية ضد روسيا السوفيتية (٦٥) .

وهكذا حصل السوفيات بموجب هذه المعاهدة على ضمانات أمنية واسعة جدا ، يستطيعون بموجبها استئصال أي خطر او اي تهديد بالخطر من داخـــل ايران ، سواء كان مصدر الخطر او التهديد ايران او أية قوة أخرى . كما أعطت هذه المعاهدة السوفيت الحق في احتلال ايران اذا ما تهدد أمنهم .

وبموجب تنفيذ المعاهدة تم انسحاب قوات روسيا السوفياتية من شمـــال ايران ، وعند انسحابها دخلت القوات الايرانية كيلان الشمالية وقامت حال دخولها بأخماد الانتفاضة بالقوة ، واقدمت على قتل واعدام قادتها (٦٦) .

والتزم السوفيت بالفعل بنصوص المعاهدة وتبنوا سياسة تجاه ايران قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية . أما على المستوى الايديولوجي فاقتصرت على المجال الاعلامي الداعي الى دعم شعوب بلدان الشرق في كفاحها ضد السيطرة الامبريالية البريطانية بخاصة ، والغربية بعامة (٦٧) .

وتأكيدا لهذه السياسة بعث وزير خارجية روسيا السوفيتية كيوركي جيجرين Georgi Wassiljewitsch Tschitscherin (٦٨) برسالة الى نظيره الايراني احسان الله خان يخبره فيها بايقاف جميع المحاولات السوفيتية لقلب نظام حكم الشاه (٦٩) .

ان حماية أمن الاتحاد السوفيتي والمحافظة على نظامه أصبحتا تمثلان جوهر السياسة السوفياتية ، ويعني ذلك عدم تورط الاتحاد السوفياتي في حروب تؤدي الى اضعافه . فالتجارب التي مر بها القادة السوفيت خلال عشر سنوات من حكمهم جعلتهم ينهجون سياسة واقعية بعيدة عن الضغوط الايديولوجية (أي تحقيق الثورة العالمية عن طريق استعمال العنف) .

ويبدو ذلك واضحا من اقتناع القادة السوفيت بأن نشر الشيوعية وتوسيع نطاقها لا يمكن ان يحدث بدون الاتحاد السوفيتي . وقد عبر ستالين عن هذا النهج في خطاب القاه في الاول من اب ١٩٢٧ ، ورد فيه على بعض المعارضين من القادة الشيوعيين لسياسة « مهادنة الانظمة الرجعية في الدول المجاورة على حساب المبادىء وضرب الحركات الثورية » . حينما قال « **... انه من غير الممكن حماية الحركة الثورية (الشيوعية) ودفعها الى الامام بدون الحفاظ على الاتحاد السوفيتي ... الثوري هو الشخص المستعد دون مواربة ودون قيد او شرط ان يؤيد الاتحاد السوفيتي وأن يحميه ... لأنه قاعدة الحركة الثورية في العالم . ويستحيل الدفاع عن هذه الحركة أو تقدمها دون الدفاع عن الاتحاد السوفيتي** » (٧٠) . وبذلك يعد ستالين واضع أحد الأعمدة المهمة في السياسة الأمنية للاتحاد السوفيتي ، ويتلخص هذا العمود ببذل الجهود لابعاد الاخطار التي تهدد أمن الاتحاد السوفيتي حتى وان كان ذلك سيترك آثارا سلبية على مسيرة الحركة الشيوعية في الخارج (٧١) .

وتطبيقا لهذه السياسة أقدم الاتحاد السوفيتي في تشرين الاول ١٩٢٧ على عقد معاهدة « أمن وحياد » مع ايران . وقد جاءت هذه المعاهدة في اطارها العام مؤكدة في بنودها مضمون معاهدة ١٩٢١ ، واضافة الى ذلك فان معاهدة ١٩٢٧ شملت بنودها جميع اقاليم الاتحاد السوفيتي ، في حين كانت معاهدة ١٩٢١ مقتصرة على جمهورية روسيا السوفيتية فقط . الا ان الجديد في هذه المعاهدة هو اعلان حياد الطرفين المتعاقدين وعدم الانضمام الى الاحلاف العسكرية . كما تم الاتفاق على انهاء الحرب الدعائية بين البلدين .

أما اهم النصوص المضافة لمعاهدة ١٩٢٧ فهي :

١ ــ يلتزم الطرفان المتعاقدان الحياد طيلة فترة الصراع الناشىء عن قيام دولة ثالثة بمهاجمة احد الطرفين المتعاقدين .

٢ ــ يمتنع الطرفان المتعاقدان واقعيا defacto وقانونيا dejure عن الدخول في احلاف سياسية تعرض أمن الطرف الآخر في المياه أو على الارض للخطـــر .

٣ ــ يلتزم الطرفان المتعاقدان بالامتناع عن القيام بأي عمل دعائي ضد الطرف الآخر ، أو التدخل في شؤونه (٧٢) .

لقد اوضحت جريدة البرافدا أهمية معاهدة ١٩٢٧ لأمن الاتحاد السوفيتـــي فذكرت ان هذه المعاهدة « ... سوف تمنح ايران الاستقلال الداخلي والخارجي ، وبذلك سوف لن يكون باستطاعة بريطانيا والدول الراسمالية الأخرى استغلال ايران لمخططاتهما الامبريالية ضد الاتحاد السوفيتي أو جعل ايران مركز وثـــوب أمبريالي تجاه الاتحاد السوفيتي » (٧٣) .

وفي اطار هذا الاتجاه عمل القادة السوفيت لتلافي أية مواجهة مع بريطانيا في ايران قد تكون لها نتائج سيئة على الاتحاد السوفيتي في مرحلة كان يبذل فيهـــا الجهـــد للحصـــول على الاعتـــراف من المجتمع الدولـــي وخاصة مـــن الـــدول المجاورة (٧٤) .

لقد أظهرت هذه السياسة السوفيتية تجاه ايران نتائجها الحسنة بالنسبـــة للامن السوفيتي بخصوص اضعاف النفوذ البريطاني في ايران من خلال التطورات التاليـــة :

١ ــ في سنة ١٩٢٧ بدأ العمل لمد خط سكك حديد بطول ١٥٠٠ كم يربط بحر قزوين بالخليج العربي ، ولا تخفى الأهمية الستراتيجية والاقتصادية لهذا الخـــط بالنسبة للاتحاد السوفيتي . وقد انتهى العمل بهذا الخط سنة ١٩٣٨ .

٢ ــ اعلان البرلمان سنة ١٩٢٨ بالغاء جميع الحقوق التي يتمتع بها الأجانب فـــي ايـــران .

٣ ــ في سنة ١٩٢٩ تم تحديد الحالات التي يجوز فيها للطائرات الاجنبيـــة التحليق فوق الاراضي الايرانية وكانت خطوط الهنـــد البريطانية هـــي المتضررة الوحيدة من هذا الاجراء .

٤ ــ في سنة ١٩٣١ ، أصبح خط تلغـــراف بريطانيـــا ــ الهند في الاراضي الايرانية تحت اشراف الحكومة الايرانية ، واستبدلت بالادارة البريطانيـــة ادارة ايرانيـــة .

٥ ــ في سنة ١٩٣٢ تم حصر الامتياز الذي تتمتع به شركة النفط الانكلو ــ ايرانية بمساحة مئة الف ميل مربع بعد أن كان يشمل ثلاثة اخماس الاراضي الايرانية .

٦ ــ في سنة ١٩٣٢ تم منع الطائرات البريطانية التابعة لشركة "Imperial Airways" من استعمال الاجواء الايرانية .

٧ ــ في سنة ١٩٣٥ تم نقل المقيمية البريطانية "Residence" في منطقة الخليج العربي من بوشهر الى البحرين . كما نقلت بريطانيا قواعدها البحرية في هنجام Hendjam وباسيدو Bassidu الى البحرين (٧٥) .

وهكذا تمكن الاتحاد السوفيتي عن طريق سياسة استعمال القوة وسياسة ابداء النيات الحسنة من تقليص النفوذ البريطاني في ايران ، والحصول على ضمانات امنية على مستوى كبير من الاهمية .

وشهدت فترة اواخر الثلاثينات تقاربا شديدا بين المانيا وايران ، اذ اشرف عدد كبير من الخبراء والفنيين الالمان على بناء المطارات ومد السكك الحديدية وشق الطرق وغيرها . وما ان اندلعت الحرب العالمية الثانية حتى كانت ايران مركزا للنشاط الالماني ومسرحا للجاسوسية الالمانية . وقد أحدث هذا التطور الجديد على الساحة الايرانية قلقا كبيرا لدى القادة السوفيت ، فطالبوا الالمان في المفاوضات التي اجريت بين وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف Molotov ونظيره الالماني بنتروب Ribbebtrop في آب ١٩٣٩ ، عقد ميثاق « عدم اعتداء وتعاون » ، والاعتراف بأن تكون المنطقة الواقعة جنوب باطوم Battum وباكو Baku باتجاه الخليج العربي ، مجال طموح "Aspiration" للاتحاد السوفيتي (٧٦) .

لقد ازداد النشاط الالماني في ايران مع اندلاع الحرب العالمية الثانية (ايلول ١٩٣٩) مما اضطر الحكومة السوفيتية لارسال ثلاث مذكرات احتجاج شديدة اللهجة الى الحكومة الايرانية طلبت فيها وضع حد للنشاط الالماني المعادي للاتحاد السوفيتي في ايران . وفي نفس الوقت طلب الاتحاد السوفيتي من تركيا التوسط لدى الحكومة الايرانية لتحقيق نفس الغرض . الا ان الحكومة الايرانية لم تعر المذكرات السوفيتية أي اهتمام ، كما أنها لم تستجب لطلب الوساطة التركية ، مبررة موقفها بأنها تعرف جيدا كيف تحافظ على الحياد الذي اعلنته في خريف سنة ١٩٣٩ (٧٧) .

وفي ٢٥ آب ١٩٤١ ، أي بعد اربعة ايام من سقوط مدينة خرسون السوفيتية Cherson الواقعة شمال البحر الاسود بيد القوات الالمانية اجتاحت القوات السوفيتية الاراضي الايرانية من الشمال ، كما دخلتها القوات البريطانية من جهتي الغرب والجنوب . لقد أسبغ الاتحاد السوفيتي الشرعية القانونية على فعله

هذا ، وذلك بالاستناد الى نص البند السادس من معاهدة ١٩٢١ ، الذي يخوله احتلال أراض من ايران ، اذا ما اصبحت ايران مصدر خطر وتهديد لامن الاتحاد السوفيتي . وفي ١٧ ايلول ١٩٤١ دخلت القوات السوفيتية والبريطانية طهران (٧٨) .

وتم الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا على تقسيم ايران الى ثلاث مناطق :

١ ــ منطقة شمالية تضم خمس مقاطعات هي : اذربيجان وكيلان ومازندران واستراباد وخراسان ــ باستثناء مشهد ، خاضعة للقوات السوفيتية .

٢ ــ منطقة جنوبية خاضعة للقوات البريطانية .

٣ ــ منطقة غير محتلة وتضم طهران واصفهان ومشهد (٧٩) .

واعقب تطور الاحداث عقد معاهدة في كانون الثاني ١٩٤٢ بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وايران ، نصت على النقاط التالية :

١ ــ وضع ايران تحت الرقابة الشديدة .

٢ ــ تحديد وظيفة الجيش الايراني في الحفاظ على الأمن الداخلي .

٣ ــ الزام ايران بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع المحور والدول الموالية له .

٤ ــ التأكيد على احترام وحدة الاراضي الايرانية والدفاع عنها ضد اي هجوم خارجي .

٥ ــ السماح للقوات السوفيتية والبريطانية بحرية المرور والتحرك في الاراضي الايرانية .

٦ ــ انسحاب القوات السوفيتية والبريطانية بعد مدة اقصاها ستة اشهر من تاريخ اعلان الهدنة او تاريخ اعلان الصلح (أيهما كان أولا) .

٧ ــ تسهيل مهمة نقل الامدادات العسكرية الى الاتحاد السوفيتي عبر ايران (٨٠) .

وهكذا نلاحظ ان الاتحاد السوفيتي يعود مرة أخرى لسياسة القوة ويحتل المنطقة الشمالية لايران حينما أيقن أن أمنه معرض للخطر ، بالرغم من أن القوات الالمانية لم يكن لها أي وجود على الاراضي الايرانية .

وبعد احتلال ايران ، أخذ الحلفاء يخططون للاستفادة من الخليج العربي في ارسال المساعدات العسكرية الى الاتحاد السوفيتي ، خاصة وأن طريق ميناء فلاديفست Wladiwostok أصبح معرضا لخطر القوات اليابانية ، وطريق

الموانيء الشمالية السوفيتية مورمانسك Murmansk واركانجل Archangelsk كان عرضة لخطر الغواصات والطائرات الالمانية . واستلمت قيادة خدمات الخليج العربي Persian) Gulf Service Command) مسؤولية نقل الامدادات العسكرية الى الاتحاد السوفيتي . وبموجب برنامج الاعارة والتأجير "Lend,Lease" الذي اعلنته حكومة الولايات المتحدة الامريكية تم خلال فترة ما بين تشرين الثاني ١٩٤١ ومارس ١٩٤٥ شحن ما يزيد عن اربعة ملايين طن من الامدادات ، اضافة الى ارسال ٤٨٧٤ طائرة امريكية الى الاتحاد السوفيتي عن طريق الخليج العربي عبر ايـــران (٨١) .

ومع فعاليات قيادة خدمات الخليج العربي بدأ تغلغل النفوذ الامريكي في ايران ، (٨٢) اذ بدأت البعثات الامريكية ، والخبراء والفنيون الامريكـــان يتوافدون على ايران ، واصبحت معظم الانشطة العسكرية والاقتصادية وقطاع الخدمـــات تحت اشراف الولايات المتحدة الامريكية (٨٣) .

وبذلك بدأت الولايات المتحدة الامريكية تعمل لتحل محل الاتحاد السوفيتي وبريطانيا في ايران . وبدأت مرحلة مواجهة جديدة بالنسبة للاتحاد السوفيتي (٨٤)

وفي ١٩ مارس ١٩٤٥ طلبت الحكومة الايرانية مـــن الاتحـــاد السوفيتـــي وبريطانيا سحب قواتهما من ايران . فقبل البريطانيون بالجلاء ، اما السوفيـــت فرفضوا ذلك ، ثم اشترطوا لانسحابهم اعطاء « الجمهورية الشعبية الكردية » التي اعلنت في ١٥ كانون الاول ١٩٤٥ في ماهاباد ، في اذربيجان الغربية ، شكـــلا من الاستقلال الذاتي . ومما زاد في تصعيد الازمة تواجد القوات الامريكية علـــى الاراضي الايرانية بدون سند شرعي وهذا يتعارض مع معاهدة ١٩٢١ (٨٥) .

وفي كانون الثاني ١٩٤٦ رفعت ايران قضية انسحاب القوات السوفيتيـــة الى مجلس الامن ، الذي قرر بدوره ، ان تحل القضية عن طريق مفاوضات مباشرة بين الاتحاد السوفيتي وايران. وفي ١٢ اذار ١٩٤٦ تم انسحاب القوات البريطانية والامريكية من ايران ، واثار بقاء القوات السوفيتية مذكرات احتجاج امريكيـــة وبريطانية وايرانية . وعرض الموضوع مرة اخرى علـــى مجلس الامـــن ، واثناء مناقشته أعلن الاتحاد السوفيتي عن موافقته على سحب قواته من ايران شريطة ان يتخلى مجلس الامن عن مناقشة الموضوع . وفي ٤ نيسان ١٩٤٦ تم ابرام اتفاق سوفيتي ـــ ايراني ينص على جلاء القوات السوفيتية من ايران (٨٦) .

لقد اعطت ايـــران الاتحاد السوفياتـــي جميع الضمانـــات التي طالب بها بخصوص حل مشكلة اذربيجان حلا قائما على اساس الاستقلال الذاتي ، ولدى انسحاب القـــوات السوفياتية من اذربيجـــان دخلتها القوات الايرانيـــة مباشرة واغرقتها في بحيرة من الدماء بعد ان قضت على جميع المنظمات والقوى المسلحة فيها (٨٧) .

لقد ادت التهديدات الامريكية والمكر الايراني الى ارغام الاتحاد السوفيتي على انسحاب عسكري ودبلوماسي من ايران . **ان تصعيد الازمة بين الاتحاد السوفيتي والحلفاء في ايران لم يكن يخدم الزمن السوفيتي ، وذلك لسببين مهمين : اولهما** ان الاتحاد السوفيتي قد خرج من الحرب العالمية الثانية منهكا ، في حين بدأت الولايات المتحدة الامريكية تظهر الى الوجود بوصفها قوة سياسية وعسكرية تحل محل النفوذ البريطاني في المنطقة ، **اما السبب الثاني** فيعود الى التفوق النووي الذي كانت تتمتع به الولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد السوفيتي آنذاك (٨٨) .

الخلاصة والاستنتاجات

لقد احتلت ايران في السياسة السوفيتية في فترة ما بين الحربين العالميتين أهمية متميزة بسبب موقعها الجغرافي . وقد ازدادت هذه الاهمية لانها كانت هدفا للدول الغربية الكبرى المعادية للاتحاد السوفيتي ايديولوجيا وستراتيجيا . ونتيجة لهذين العاملين المهمين كانت ايران ساحة لصراع وتنافس مريرين بين الدول الغربية الكبرى ، فيما بينها من جهة ، وبين هذه الدول والاتحاد السوفيتي من جهة اخرى . واصبحت من مناطق النفوذ السوفيتي والبريطاني والالماني والامريكي منفردا أو مجتمعا .

ولا شك في أن لهذه الأحداث آثارها السلبية على الأمن السوفيتي ، وقد تأثرت السياسة السوفيتية بالاحداث والتطورات التي تقع على مقربة منه .

ففي السنوات القليلة التي اعقبت ثورة اكتوبر ١٩١٧ التزم القادة السوفيت بمبادىء الثورة الشيوعية في علاقاتهم الخارجية مع ايران ، فحرضوا على الثورة فيها وفي البلدان الخاضعة للاستعمار والرجعية . وقد اتضح للقادة السوفيت خلال ممارسة عملية العلاقات الدولية ان الاستمرار بهذا النهج يعرض أمن الاتحاد السوفيتي للخطر ويعطي ايران الحجة بانتهاج سياسة معادية للاتحاد السوفيتي . ومن ثم فقد حدث تغيير في السياسة السوفيتية لصالح الامن السوفيتي واصبحت مصلحة امن الاتحاد السوفيتي الشاغل الرئيسي للقيادة السوفيتية . وبذلك اعطيت الاولوية لضرورات الأمن ، لان حماية امن الدولة تعني حماية الجهاز السياسي ، وحماية الجهاز السياسي تعني استمرار المبادىء وفاعليتها .

السياسة السوفيتية تجاه ايران هدفت بالدرجة الاولى الى ضمان أمن الاتحاد السوفيتي من خلال :

١ ــ ابعاد أي نفوذ أجنبي معاد له ، وافشال أية محاولة تطويق معادية لاراضيه .

٢ ــ بذل الجهود عن طريق الوسائل الدبلوماسية للحصول على مواقع نفوذ ، حتى وان كانت تمثل الحد الادنى ، ومن ثم العمل على ترتيب مجموعة ظروف لتقوية هذه المواقع .

لقد استعمل الاتحاد السوفيتي اسلوب القوة تجاه ايران عندما تعرض امنه للتهديدات والاخطار الاجنبية ، ودخلت جيوشه ايران اكثر من مرة ، ولم تنسحب منها الا بعد حصوله على ضمانات امنية في غاية الاهمية .

ان تحرك الاتحاد السوفيتي ازاء الاحداث الدولية يرتبط بمدى تأثير هذا الحدث في امنه . فهو يختلف من منطقة لاخرى حسب درجة اهميتها لأمنه .

لقد ازدادت أهمية موقع ايران الجغرافي للامن السوفيتي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عما كانت عليها قبل الحرب ، وذلك بفعل الاحداث والتطورات الكثيرة التي طرات على الساحة الدولية .

وكانت سياسة الاحلاف التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية لتطويق الاتحاد السوفيتي في جبهته الجنوبية ، وزيادة القوة البحرية الامريكية في منطقة المحيط الهندي من أهم هذه الاحداث والتطورات .

فالولايات المتحدة الامريكية تمتلك اليوم قوة ضاربة في المحيط الهندي (الاسطول الخامس الامريكي) تضم غواصات حاملة للصواريخ ذات الرؤوس النووية التي يصل مداها الى الاهداف الستراتيجية السوفيتية . فضلا عن امتلاكها قواعد عسكرية على ابواب الخليج العربي (عمان) ولها قواعدعسكرية ضخمة على جزيرة ديغوغارسيا Diego Garcia (٨٩) تسيطر على مضايق هرمز وباب المندب وملقا (٩٠) .

وبالغاء النظام الملكي في افغانستان في سنة ١٩٧٣ ومجيء الضباط الموالين للاتحاد السوفيتي للسلطة ظهر عامل جديد ومهم لاهمية موقع ايران الجغرافي بالنسبة للامن السوفيتي . اذ بامكان اي نظام معاد للسوفيت في ايران ان يخلق المشاكل للنظام الافغاني ويهدد مواقع نفوذه فيها .

كما تشكل باكستان اليوم عاملا مهما في الصراع الصيني ــ السوفيتي ، لما تتمتع به من علاقات وثيقة مع الصين (٩١) . الامر الذي يجعل الاتحاد السوفيتي يسعى لاقامة افضل العلاقات مع ايران الرسمي ليمنع من ان تحذو ايران حذو باكستان وتصبح قاعدة للنشاط الصيني المعادي له .

من خلال البحث يمكن ان نستنتج ان ايران تعد من المناطق القليلة التي تتمتع بخصوصية في تعامل الاتحاد السوفيتي معها ، لذا فالاتحاد السوفيتي سوف يستغل كل الامكانيات المتاحة لديه ، وسوف يتحين كل الفرص في سبيل الحفاظ على مواقع

نفوذه وتقويتها في ايران . كما انه سوف لن يتوانى عن ارسال قواته العسكرية الى ايران اذا ما اصبحت ايران مصدر خطر وتهديد مباشر لأمنه ، وكانت هناك الظروف الدولية الملائمة لذلك .

وعليه فان تعامل الاتحاد السوفيتي مع ايران الرسمي سوف يحتل مرتبة خاصة في علاقاته الدولية ، مهما كانت طبيعة الأنظمة الموجودة هناك ، حتى وان كان هذا التعامل على حساب مصير الحزب الشيوعي الايراني (توده = الجماهير) والمنظمات الموالية له ، ومستقبل علاقاته مع دول المنطقة .

الهوامش :

١ ــ استخدمنا في بحثنا التسمية « ايران » ، علما انها حلت بشكل رسمي محل « فارس » منذ سنة ١٩٣٥ .

٢ ــ نقصد بالامن السوفيتي هنا ضمان سلامة الاراضي السوفيتية ووحدتها .

٣ ــ أنظر فرنون اسباتوريان ، « السياسة الخارجية السوفيتية » ، في : روي مكريدس (الناشر) ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم (ترجمة حسن صعب) ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٢٤٩ .

٤ ــ أنظر : كينث تومبسون : روي مكريدس ، « نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها » ، في : روي مكريدس (الناشر) ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم (ترجمة حسن صعب) ، بيروت ١٩٦٦ ص ٣٠ .

٥ ــ اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية : المفاهيم والحقائق الاساسية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٠ .

٦ ــ لقد اعطيت عدة ارقام حول طول الحدود المشتركة بين الاتحاد السوفيتي وايران . فعلى سبيل المثال فأن رياض عزيز هادي يذكر الرقم ١٢٥٠ ميلا في بحثه : « بعض العوامل المؤثرة في السياسة الايرانية » في : المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ندوة ايران الحاضر والمستقبل ، (بحث غير منشور) ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٤ . اما كمال مظهر أحمد فيعطي الرقم ٢٥٠٠ كم في بحثه : « صفحات من تاريخ العلاقات الايرانية ــ السوفيتية » . في : المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية،نفس المصدر السابق ، ص ١.

٧ ــ أنظر
Marvin Zonis "Iran", in: Tareq Y. Ismael (ed,)., Governments and politics of the Contemporary Middle East, Georgetown 1970, pp. 180, p. 51.

٨ ــ كمال مظهر أحمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١ .

٩ ــ أنظر Walther Pahl, wetterzonen der weltpolitik, Leipzig 1941, p. 95.

١٠ ــ Ibid., pp. 95–96

١١ ــ Ibid., p. 97

١٢ ــ أنظر :

Wolfgang Koepker, Wetterzone der Weltpolitik; Der Indische Ozean im Kraeftespiel der Maechte, Stuttgart 1975, P. 178.

١٣ ــ انظر : Hans Henle, Der meue Nahe Osten; Frankfurt am Main 1972, P. 35.

١٤ ــ انظر : دانكوارت روستو ، « السياسة الخارجية للجمهورية التركية » ، في روي مكريدس (الناشر) ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٥٧٥ ــ ٦١١ ، ص ٥٨٢ .

١٥ ــ أنظر : نفس المصدر السابق ، ص ٥٨٣ .

١٦ ــ أنظر :

Iwan E. Kirchner. Der Nahe Osten: Der Kampf um Vorderasien und Aegypten von Mittelalter bis 2ur Gegenwart, Bruenn 1943, p. 75.

١٧ ــ للمزيد من التفاصيل عن التنازلات التي قدمتها فرنسا لتركيا بخصوص لواء الاسكندرونة انظر : مجيد خدوري ، قضية الاسكندرونة ، دمشق ١٩٥٣ .

١٨ ــ أنظر : W. Pahi. Op. Cit. P. 42.

١٩ ــ أنظر : H. Henle, Op. Cit. P. 383

٢٠ ــ أنظر : Ibid., P. 258.

٢١ ــ أنظر : دانكوارت روستو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩٠ .

٢٢ ــ للتفاصيل أنظر : فاروق صالح العمر ، المعاهدات العراقية البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ ــ ١٩٤٨ ، بغداد ١٩٧٧ .

٢٣ ــ أنظر : Pahl, Op. Cit., p. 102.

٢٤ ــ أنظر : Hoepker, Op. Cit., p. 2g

٢٥ ــ أنظر : محمد أنور عبد السلام أحمد ، « معالم الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) » ، في : مركز دراسات الخليج العربي/جامعة البصرة (الناشر) ، مستقبل الخليج العربي .... وستراتيجية العمل العربي المشترك ، المجلد الاول ، الكويت ١٩٨٢ ص ١٢٦ ــ ١٧٠ ، ص ١٤٧ .

٢٦ ــ الفريد ماهان (١٨٤٠ ــ ١٩١٤) عالم أمريكي في الجغرافية السياسية له مؤلفات مهمة في موضوع القوة البحرية سياسيا وعسكريا . انظر : نافع القصاب وآخرين ، الجغرافية السياسية، بغداد (ب . ت) ص ١٣٨ .

٢٧ ــ نفس المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

٢٨ ــ أنظر : نفس المصدر السابق ، ص ١٤١ .

٢٩ ــ هالفورد ماكندر (١٨٦١ ــ ١٩٤٧) عالم جغرافي انكليزي له بحوث ومقالات مهمة في الجغرافية السياسية . انظر : نفس المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

٣٠ ــ أنظر : نفس المصدر السابق ، ص ص ١٢٧ ــ ١٢٩ .

٣١ ــ انظر : عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ٤١٩ .

٣٢ ــ أنظر : نافع القصاب وآخرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

٣٣ ــ المصدر : صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي : دراسة الجغرافية السياسية ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٣٧٠ .

٣٤ ــ للتفاصيل أنظر : وزارة الاعلام .. الستراتيجية الانجلو ــ أمريكية ومرتكزاتها في الخليج العربي ، بغداد ١٩٧٢ ، كذلك ،

John Marlowe, The persian Gulf in the Twentieth Century, London, 1962.

٣٥ ــ تقدر احتياطي نفط منطقة الخليج العربي بـ ٣٠/٣ ٪ (١٩٣٧) و٦١/٠ ٪ (١٩٦٠) من احتياطي النفط في العالم .

المصدر :

Bassam Tibi, "Oie Rohstoffe der peripherie - Laender und der Reproduktions-prozess der Metropolen: Das Beispiel, Erdoel", in: Volkhard Brandesb (ed.), Handbuch 1, perspektiven des kapitalismus, Frankfurt am main 1972, p. 115.

٣٦ ــ حول اهمية نفط الخليج العربي للدول الغربية أنظر :

Hartmut Elsenhans (ed), Erdoel fuer Europe, Hamburg 1974.

٣٧ ــ أنظر : رادي ستويا نوفج « المصالح الستراتيجية للدول العظمى في الخليج العربي » ، (ترجمة علاء الدين حمودي) ، مجلة الشؤون الخارجية المجلد الاول ، العدد الاول ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ص ١٠١ ــ ١٠٥ ، ص ١٠٢ .

٣٨ ــ أنظر : Pahl, Op. Cit., p. 195

٣٩ ــ أنظر :

Iwan E. Kirchmer, Der Nahe Ostem; Der Kampf um Vor derasien und Aegypten von Mittelalter bis zur Gegenwart, Bruenn 1943, p. 210–218.

٤٠ ــ أنظر : Ibid., p, 227

٤١ ــ أنظر : Ibid., P. 399

٤٢ ــ للتفاصيل أنظر : مصطفى عبد القادر النجار : التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب : دراسة وثائقية ، البصرة ١٩٧٤ ، ص ص ٦٨ وما بعدها ، ص ص ١١٣ وما بعدها .

٤٣ ــ أنظر : J. Marlowe, op. cit., p. 2

٤٤ ــ أنظر :

Je's B. plass, England zwischen Russland und Deutschland; Der Persische Golf in der Vorgrigszeit 1899–1907, Hamburg 1966, p. 67.

٤٥ ــ بهذا الخصوص يكتب

George N. Curzon, Persia and the Persian Question, Vol. 2, London 1966, p. 465: "I should regard the Concession of a port upon the persian Gulf to Russia..., as a wanten rupture of the status quo, and as an international provocation to war...".

٤٦ ــ انظر : Jens. B. Plass, Op. cit., p. 76.

٤٧ ــ انظر :

Briton Cooper Busch, Britain and the Persian Gulf, 1894–1914 Berkely 1967, P. 129.

٤٨ ــ انظر : Jens. B. Plass, Op. cit., p. 74

٤٩ ــ انظر : J. Marlowe, Op. cit., p. 33ff

٥٠ ــ انظر : كمال مظهر أحمد ، « العراق وايران بين سازانوف ونراي » ، مجلة آفاق عربية ، السنة الثامنة ، العدد ٢ ، تشرين الاول ، بغداد ١٩٨٢ ص ص ٢ ــ ١٠ ، ص ٨ .

٥١ ــ يقصد بميسوبوتاميا هنا القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين .

٥٢ ــ نص ، عن : كمال مظهر أحمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ .

٥٣ ــ انظر : نفس المصدر السابق ، ص ٩ .

٥٤ ــ انظر : نفس الموقع السابق .

٥٥ ــ نص عن :

Hisham Bashir Sharabi, Governmets and politics of the œiddle East in the Twentieth Century, Princeton, 1962, p. 95.

٥٦ ــ J.W. Stalin, Werke. Vol. 4. Frankfurt 1972, P. 151.

٥٧ ــ انظر : مقالته « واجباتنا في الشرق » ، نفس المصدر السابق ، ص ص ٢٠٩ ــ ٢١١ .

٥٨ ــ انظر : كمال مظهر أحمد ، « صفحات عن تاريخ العلاقات الايرانية ــ السوفيتية » ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ .

٥٩ ــ الروس البيض هم المناوئون لثورة اكتوبر ١٩١٧ .

٦٠ ــ انظر :

Dietrich Geyer, Die Sowejetunion und Iran; Eine Untersuchung zur Aussenpolitik der UdssR im Nahen Osten, Tuebingen 1955, p. 10.

٦١ ــ انظر : Ibid., pp. 7–12

٦٢ ــ انظر : Ibid., p. 9.

٦٣ ــ انظر : .I. Lenin, werke Vol. 31, Berlin 1972, p. 230

٦٤ ــ انظر : D. Geyer., Op. cit. p. 17

٦٥ ــ انظر : Europa-Archiv, Vol. 13, Nr. 10 Bonn 1948, p. 1598

٦٦ ــ للمزيد من التفاصيل انظر : D. Geyer, Op. cit., pp. 22f

٦٧ ــ انظر :

Peter Mansfeld (ed.), The Middle East; A political and Economic survey, London 1973, p.21.

٦٨ ــ كيوركي جيجرين (١٨٧٢ ــ ١٩٣٦) سياسي سوفيتي شغل منصب وزير الخارجية من سنة ١٩١٨ ــ ١٩٣٠ ، انظر : Meyers Grosses Handlexixon, Manheim 1972, p. 865.

٦٩ ــ أنظر : D. Geyer, op. cit., p. 22

٧٠ ــ أنظر : J. . Stalin, werke, Vol., 10 Frankfurt 1972, p. 45.

٧١ ــ أنظر :

Walter Schilling, "Die sowjetischen Interesse in Nahen Osten seit 1917", in. Aus politile und Zeitgeschichte", Vol. 25, Mr. Nr. 51–52. 1975, pp. 3–18, p. 5.

٧٢ ــ أنظر : D. Geyer, op. cit., p. 38

٧٣ ــ نص عن . Pahl, Op. cit., p. 94

٧٤ ــ أنظر : W. Schilling, op. cit., p. 5

٧٥ ــ أنظر : I.E. Kirchner, Op. cit., 70f

٧٦ ــ أنظر :

Mohammed Shafi Agwani, Communism in the Arab East, Bombay 1969, p. 199.

٧٧ ــ أنظر : I.E. Kirchner, Op. cit., p. 825f

٧٨ ــ أنظر : Ibid., p. 827

٧٩ ــ أنظر : J. Marlowe, Op. cit., P. 70

٨٠ ــ أنظر : I.E. Kirchner, Op. cit., p. 829

٨١ ــ أنظر : D. Geyer, Op. cit., P. 120

٨٢ ــ حول المصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي أنظر : خليل علي مراد ، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ ــ ١٩٤٧ : دراسة تاريخية ، بغداد ١٩٨١ .

٨٣ ــ للتفاصيل أنظر :

Gabriel Kolko, The politics of war; The world and United States Foreign policy 1943–1945, New York 1970, pp. 298–300.

٨٤ ــ أنظر : Ibid., P. 99.

٨٥ ــ أنظر : D. Geyer, Op. cit., P. 56

٨٦ ــ أنظر : ج.ب دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي : تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، (ترجمة نور الدين حاطوم) دمشق ١٩٧٨ ، ص ١٦١ ــ ١٦٢ .

٨٧ ــ أنظر : H. Henle, Op. cit., D. 272

٨٨ ــ أنظر : Loc. cit.

٨٩ ــ جزيرة ديغو غارسيا تقع في المحيط الهندي وتبعد بحوالي ٤١٢٥ كم من الخليج العربي . في سنة ١٩٦٦ تم الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية لبناء قاعدة عسكرية عليها . للمزيد من التفاصيل أنظر : . Hoepker, Op. cit., pp. 24–26

٩٠ ــ أنظر : Ibid., p. 25

٩١ ــ أنظر : Ibid., p. 98

المصـــادر :

أ ــ المصادر باللغة العربية

١ ــ اسبانوريان ، فرنون ، « السياسة الخارجية السوفيتية » ، في : روي مكريدس (الناشر) ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، (ترجمة حسن صعب) بيروت ١٩٦٦ .

٢ ــ أحمد ، كمال مظهر ، « صفحات من تاريخ العلاقات الايرانية ــ السوفيتية » ، في : المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/الجامعة المستنصرية ، ندوة ايران الحاضر والمستقبل ، (بحث غير منشور) ، بغداد ١٩٨١ .

٣ ــ « العراق وايران بين سازانوف وفراي » ، مجلة آفاق عربية ، السنة الثانية ، العدد ٢ ، تشرين الاول ، بغداد ١٩٨٢ .

٤ ــ احمد ، محمد انور عبد السلام ، « معالم الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) » ، في : مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة (الناشر) ، مستقبل الخليج العربي ... واستراتيجية العمل العربي المشترك المجلد الاول ، الكويت ١٩٨٢ .

٥ ــ تومبسون ، كينث/مكريدس روي ، « نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها » ، في : روي مكريدس (الناشر) ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم (ترجمة حسن صعب) ، بيروت ١٩٦٦ .

٦ ــ دروزيل ، ج.ب ، التاريخ الدبلوماسي : تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، (ترجمة نور الدين حاطوم) دمشق ١٩٧٨ .

٧ ــ روستو ، دانكوارت ، « السياسة الخارجية للجمهورية التركية / في : روي مكريدس (الناشر)، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، بيروت ١٩٦٦ .

٨ ــ ستويانوفج ، رادي ، « المصالح الستراتيجية للدول العظمى في الخليج العربي » ، (ترجمة علاء الدين حمودي) ، مجلة الشؤون الخارجية ، المجلد الاول ، العدد الاول ، بغداد ١٩٨٢ ،

٩ ــ حسين ، عبد الرزاق عباس ، الجغرافية السياسية بغداد ١٩٧٦ .

١٠ ــ العمر ، فاروق صالح ، المعاهدات العراقية ــ البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢ ــ ١٩٤٨ ، بغداد ١٩٧٧ .

١١ ــ القصاب ، نافع/ وآخرين ، الجغرافية السياسية بغداد (ب ت) .

١٢ ــ مراد ، خليل علي ، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ ــ ١٩٤٧ : دراسة تاريخية ، بغداد ١٩٨١ .

١٣ ــ مقلد ، اسماعيل صبري ، الاستراتيجية والسياسة الدولية : المفاهيم والحقائق الاساسية ، بيروت ١٩٧٩ .

١٤ ــ النجار ، مصطفى عبد القادر ، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب : دراسة وثائقية ، البصرة ١٩٧٤ .

١٥ ــ هادي ، عزيز رياض ، « بعض العوامل المؤثرة في السياسة الايرانية » ، في : المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/الجامعة المستنصرية ، ندوة ايران الحاضر والمستقبل (بحث غير منشور) ، بغداد ١٩٨١ .

١٦ ــ الهيتي ، فارس صبري ، الخليج العربي ، دراسة الجغرافية السياسية ، بغداد ١٩٨١ .

١٧ ــ وزارة الاعلام ، « ستراتيجية الانكلو ــ أمريكية ومرتكزاتها في الخليج العربي » ، بغداد ١٩٧٢.

ب ــ المصادر باللغات الاجنبية :

1– Agwani, Mohammed Shafi, Communism in the Arab East, Bombay, 1969.

2– Busch, Briton Cooper, Britain and the Persian Gulf, 1894–1914, Berkely 1967.

3– Curzon, George N. Persia and the Persian Question, Vol. 2, London 1966.

4– Elsenhans, Hartmut, (ed.), Erdoel fuer Europa, Hambury 1974.

5– Europa–Archiv, Vol. 3, Nr. 10, Bonn 1948.

6– Geyer, Dietruch, Die Sowjetunion und Iran; Eime Untersuchung zur Aussen-politik der UdSSR in Nahen Osten, Tmebingen 1955.

7– Henle, Hans, Der meue Nahe Osten, Frankfurt aam Main 1972.